IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715
IUGJEPS
Vol 30, No 4, 2022, pp 553 -577

Received on (17-11-2021) Accepted on (15-01-2022)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.4/2022/22

# Sources of Science and Knowledge of the Realities of Existence - a Quranic Study

**Dr. Ahmed S. Azzam*1**
**Al-Quds Open University - Jenin – Palestine*1**

*Corresponding Author: dr.ahmazzam@gmail.com

**Abstract:**
This research deals with a topic - if not the most important - it is one of the most important topics in which researchers and philosophers have disagreed, in the past and present, and the researcher chose a title (Sources of Science and Knowledge of the Realities of Existence - a Quranic Study) for it.
In the first topic, the researcher dealt with the sources of science and knowledge in the Noble Qur'an, and they are of different types, some of which depend on human means, namely (mind, hearing, sight, touch, taste, and smell), and some of them do not depend on human capabilities, which are (Innate guidance and divine inspiration). In addition, the third type: (Divine revelation) that comes from God Almighty through the prophets.
In the second topic: the researcher made comparisons between two theories (the Islamic theory and the materialistic theory) of the sources of science and knowledge in the Holy Qur'an.
At the end of the research, the researcher came out with results, the most important of which are: that the Islamic theory and the materialist theory agree on the sources of science and human knowledge in terms of origin -with a difference in the view of these sources-, except for the source (divine revelation), which the materialist theory rejects in its entirety, while the Islamic theory considers it the most important and supreme sources.

**Keywords:** Sources of Knowledge, Revelation, the Qur'an, Means, Conscious.

# مصادر العلم والمعرفة الإنسانية بحقائق الوجود
# -دراسة قرآنية-

د. أحمد سعيد صالح عزام[1]
جامعة القدس المفتوحة-جنين-فلسطين[1]

الملخص:
**هذا البحث يتناول موضوعاً، -إن لم يكن أهم- فهو من أهم المواضيع التي خاض فيها الباحثون والفلاسفة قديماً وحديثاً، واختار الباحث له عنواناً ( مصادر العلم والمعرفة بحقائق الوجود - دراسة قرآنية- ) ، وقد عالج الباحث فيه في المبحث الأول مصادر العلوم والمعارف في القرآن الكريم، وهي أنواع، منها ما يعتمد على وسائل بشرية، وهي (العقل، السمع، البصر، اللمس، الذوق، الشم)، ومنها ما لا يعتمد على القدرات البشرية، وهي (الهداية الفطرية والإلهام الرباني)، ونوع ثالث: وهو (الوحي الإلهي) الذي يأتي من الله سبحانه عن طريق الأنبياء.**
**وفي المبحث الثاني: عقد الباحث مقارنات بين نظريتين (نظرة الإسلام والنظرة المادية) لمصادر العلم والمعرفة في القرآن الكريم.**
**وفي نهاية البحث خرج الباحث بنتائج أهمها: أن النظرية الإسلامية والنظرية المادية تتفقان على مصادر العلم والمعرفة البشرية من حيث الأصل -مع خلاف في النظرة إلى هذه المصادر-، باستثناء مصدر (الوحي الإلهي)، الذي تنكره النظرية المادية من أساسه، بينما تعتبره النظرية الإسلامية أهم المصادر وأرقاها.**

**كلمات مفتاحية:** مصادر العلم، الوحي، القرآن، الوسيلة، العقل.

**مقدمة:**

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بالعلم، وجعله مصدراً أساسياً للهداية الربانية، ونعى في القرآن الكريم على أهل الجهل، الذين لا يتخذون العلم طريقاً للوصول إلى الحق والهداية.

وما كان للبشر عموماً أن يفوتهم هذا الأمر –وهم أرقى المخلوقات في العقل والإدراك على الأرض–، ولم تغب عنهم قيمة العلم ومكانته، واهتمامهم البالغ فيه، إلا أن المشكلة تكمن في مصادره، فبينما يعتبر الإسلام الوحي هو المصدر الأول، نجد أن المخالفين لا يعيرون له التفاتاً، بل لا يعترفون به من أساسه، وهذا هو (الدافع الأول) لكتابة هذا البحث.

و(الدافع الثاني): هو الانبهار العجيب الذي نراه عند الأجيال المسلمة في العصر الحديث بما قدمته الحضارة الغربية من تطور ورقي مادي، والتي اعتمدت فيه على العقل المجرد. والخشية أن يؤدي هذا الانبهار إلى إهمال أو الاستهانة بمصدر العلم الأول، وهو (مصدر الوحي الإلهي).

أما (الدافع الثالث): فهو كثرة النداءات والتساؤلات من المصلحين والمفكرين من هذه الأمة، عن سر النهوض والخلاص من التخلف، واللحوق بركب الأمم المتقدمة، مما دفع الباحث إلى محاولة وضع اليد على الألم، والدواء على الداء، وهو معرفة مصادر العلم والمعرفة، والأخذ بها كلها دون استثناء.

**منهج البحث:**

اعتمد الباحث في هذا البحث على (المنهج الوصفي والمنهج التحليلي)، ومن من خلال عقد بعض المقارنات سلك الباحث (المنهج المقارن)، وكان الهدف منها عقد مقارنات موضوعية بين ظاهرتين أو قضيتين عند طرفين مختلفين، وذلك بعد مطالعة ما توصل إليه الطرفان، وما اعتمد عليه كل فريق.

هذا وقد قسمت خطة البحث كما يلي:

**خطة البحث:**

المبحث الأول: مصادر العلم والمعرفة في القرآن الكريم.

المصدر الأول: العلم البشري بوسائله المختلفة.

الوسيلة(الحاسة) الأولى: العقل.

الوسيلة (الحاسة) الثانية: السمع.

الوسيلة(الحاسة ) الثالثة: البصر.

الوسيلة (الحاسة) الرابعة: اللمس.

الوسيلة(الحاسة)الخامسة: الذوق.

الوسيلة(الحاسة)السادسة: الشم.

المصدر الثاني: الهداية الفطرية والإلهام الرباني.

أولاً: الهداية الفطرية.

ثانياً: الإلهام الرباني.

المصدر الثالث: الوحي الإلهي والكتب السماوية.

المبحث الثاني: مقارنة بين نظريتين (النظرة الإسلامية والنظرة المادية) لمصادر العلم والمعرفة الواردة في القرآن الكريم.

**الدراسات السابقة:**

هناك العديد من الدراسات في هذا الموضوع نختار أربعة منها :

**الدراسة الأولى:** دراسة قام بها د. راجح الكردي – عمان – 1992م . بعنوان: (نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة). حاول في هذه الدراسة إمكان المعرفة بين القرآن والفلسفة، وكذلك إمكان المعرفة بين مذاهب الشك واليقين، حين تناول مذاهب الشك بأنواعه وحجج الشك وتفنيدها ، والتركيز على الشك المنهجي طريقاً من الشك إلى اليقين ، وخصوصاً عند الإمام الغزالي وعند(ديكارت) .كما تناول بحثه معالجة لموقف القرآن الكريم من مذاهب الشك واليقين ، وبيان الفرق بين المنهج الشكي طريقاً إلى اليقين، وبين منهج القرآن في بناء اليقين وخصائص القرآن لهذه المسألة. وسرد بعدها طبيعة المعرفة لدى فلاسفة المسلمين، وطبيعة المعرفة في القرآن الكريم. وختم دراسته ببيان أصل المعرفة وطرقها وأنواعها. ويلاحظ على البحث أنه يدور حول محاور ثلاثة:

الأول: المعرفة بين الشك واليقين، ثم الحديث عن ربانية المعرفة وموقفها من المثالية والواقعية. ثم بين في المحور الثالث أصل المعرفة وطرقها وأنواعها.

والحق أن هذه الدراسة من أبدع ما كتب في هذا المضمار ، حيث امتازت بالأصالة والعمق والدقة، وجمع الباحث فيها بين الأصالة والعمق والدقة، في أسلوب خاص، جمع فيه بين أساليب القدماء وبين أساليب المحدثين. فخرج واضحاً ودقيقاً ومشوقاً.

**الدراسة الثانية:** دراسة أحمد الدغشي، بعنوان: ( نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية) 2001م. وانطلقت هذه الدراسة من حقيقة، فحواها أن المعرفة القرآنية تتسم بالشمول والتكامل والخلود والإطلاقية . وتكمن أهمية تلك الدراسة في السعي نحو الإسهام في تحسين أحد معالم النظرية التربوية الإسلامية المعاصرة، من خلال دراسة (نظرية المعرفة في القرآن ) لتسهم في بلورة نظرتها العامة، وفي السعي نحو تطبيق الإطار المعرفي النظري، واستنتاج التضمينات التربوية التي يمكن أن تطور من واقع عناصر النظام التربوي .

وهدفت الدراسة إلى الكشف عن نظرية المعرفة بصورة عامة – من حيث تطورها والتعريف بمفرداتها المتعلقة بموضوع الدراسة – كما أنها تهدف إلى طبيعة المعرفة في القرآن الكريم وما تضمنته من جوانب تربوية، وبالتالي التعرف على مصادر المعرفة وطرائقها في القرآن، وما تضمنته من جوانب تربوية، وكيف يمكن الحصول على هذه المعرفة.

**الدراسة الثالثة:** دراسة د. محمد عياش الكبيسي ، بعنون ( مصادر المعرفة ووسائلها في القرآن الكريم )، نشرتها جامعة قطر، سنة 2002م. هدفت الدراسة إلى بيان مصادر المعرفة ووسائلها في كتاب الله الكريم، وكيف اعتبر القرآن الكريم هذه الوسائل أدوات لإدراك المعارف الكونية والوصول إلى العلم .

بدأ الباحث حديثه عن الخلاف والتناقض الذي وقع فيه الباحثون – قديماً وحديثاً– في المصدر الأساسي والرئيسي للمعارف الإنسانية، وانتصر في النهاية لنصوص الوحي، وأنها المصدر الأساسي للمعارف الإنسانية، وأن الله سبحانه هو المصدر الأول للمعارف الإنسانية.

كما اعتبر الباحث (الكون ) مصدراً من مصادر المعرفة الإنسانية ،مستوحياً ذلك من لفت أنظار الإنسان إلى الكون ودقته ،ومن خلال دعوة الإنسان إلى النظر والتفكر في صفحات الكون الفسيح بشكل عام .

وخرج بنتائج من بحثه ،أهمها أن القرآن يعد العقل والحواس وسائل لإدراك المعارف الكونية .

**الدراسة الرابعة:** دراسة قام بها مجموعة من الأساتذة ( د. عماد عبد الله محمد الشريفين، د. أحلام محمود علي مطالقه، د. رائده خالد نصيرات) بعنوان: (مصادر المعرفة في القرآن الكريم والفلسفات التربوية – دراسة مقارنة –) سنة 2013م. قام بنشرها ( مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات – العدد الثلاثون – حزيران 2013م ) . وتكمن – مشكلة الدراسة وأسئلتها – في كثرة الآراء والمذاهب الفلسفية والخلاف الحاد بينها ، حول مصادر المعرفة ووسائلها وأدواتها، وحول طبيعة المعرفة وغاياتها.

وقد أجابت الدراسة على ثلاثة أسئلة : ما هي مصادر المعرفة في القرآن ، وما هي مصادر المعرفة في الفلسفات المثالية والواقعية والبراجماتية ، وما هي أهم الانتقادات الموجهة لمصادر المعرفة في الفلسفات التربوية في ضوء مصادر المعرفة. وهدفت تلك الدراسة إلى تحقيق أهداف منها :

- بيان مصادر المعرفة التي أشار إليها القرآن .
- بيان مصادر المعرفة في الفلسفة المثالية والواقعية والبراجماتية.
- بالإضافة إلى نقد مصادر المعرفة في الفلسفة التربوية في ضوء مصادر المعرفة في القرآن .

**ما تميزت به الدراسة في هذا البحث عن بقية الدراسات السابقة.**

أولاً: بيان اهتمام الإسلام بأشرف مصادر العلم والمعرفة بحقائق الوجود وأوثقها وهو (الوحي)، واعتبار بقية المصادر خاضعة لهذا المصدر، وبالتالي فهو حكم عليها.

ثانياً: محاولة وضع العقل البشري في مكانه الذي لا يجوز أن يتعداه، وعدم تأليه، بحيث جعل الماديون ومن تأثروا بهم العقل إله يعبد من دون الله.

ثالثاً: بيان حقيقة أن العقل البشري خلق من خلق الله سبحانه، يلحقه النقص كما يلحق بقية المخلوقات، فيجب أن يكون خاضعاً لخالقه كما هو شأن بقية المخلوقات، وبالتالي لا بدَّ من وجود مصدر أعلا منه وهو (الوحي)، ليكمله أو يصححه إذا وقع في الأخطاء والضلال.

رابعاً: اجراء مقارنة بين (النظرية الإسلامية والنظرية المادية) من حيث النظرة إلى كل من (العقل، الإلهام، الرؤيا، الوحي).

**مدخل إلى البحث:**

حين ينظر الباحث –نظرة تدقيق وإمعان – في قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ} [الحج: 8] يرى أن أصول العلم والمعرفة بارزة في هذه الآية بوضوح، بل إنه ليجد أن هذه المصادر تكاد تكون محصورة في هذا النص القرآني القصير.

فمن سياق الآية يتضح أن أهل الباطل يجادلون أهل الحق دون الاستناد إلى أي أصل من أصول المعرفة والحق التي ذكرتها الآية، فهذه هي أصول مصادر الحق التي ينبغي للإنسان العاقل الاستناد إليها، ليميز بها الحق من الباطل، فلو كانت هناك مصادر وأصول أخرى –غيرها– لذكرتها الآية، إرشاداً للناس للعودة إليها حال الاختلاف. يقول الإمام الرازي (المراد –بالعلم– العلم الضروري، وبالهدى: الاستدلال والنظر ؛ لأنه يهدي إلى المعرفة، وبالكتاب المنير: الوحي الإلهي، والمعنى أنه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظريه ولا سمعيه... وهو كقوله تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ} [الحج: 71]، وقوله تعالى: {ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الأحقاف: 4] [(1)]. وعندما يختلط الحق بالباطل، وتزيغ القلوب بالأهواء ويتبع كل فرد مزاجه الشخصي، عندها لا مفر من أصول ثابتة ومصادر أمينة لتكون مرجعية للحق وملاذاً آمناً لكل باحث عن الحقيقة، تتوافق مع العقول الصريحة والقلوب السليمة من الهوى. وبالتالي فكل من أعرض عنها ورفض الرجوع إليها كان معانداً للحق لاهثاً خلف أهوائه ، مصراً على الكبر والغرور. ولذلك جاءت الآية التي تلتها مباشرة في نفس السياق {ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ} [الحج: 9] ( وثني العطف عبارة عن الكبر والخيلاء –كتصعير الخد–ولي الجيد – ...وهو دلالة على أن هذا المجادل فعل الجدال وأظهر التكبر لكي يتبعه غيره فيضله عن طريق الحق، فيجمع بين الضلال والكفر وإضلال الغير ) [(2)].

---

([1]) الرازي، تفسير الرازي، 11/23.

([2]) الرازي، تفسير الرازي، 307/23.

فمعيار الحق – عند أكثر الناس- أهواؤهم ومصالحهم وأمزجتهم المختلفة، ولذلك كان أكثر البشر في ضلال، قال تعالى: {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ} [الأنعام: 116]، وقال تعالى: { إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى} [النجم: 23]. ويظهر هذا المعنى بوضوح إذا رجعنا إلى سبب نزول الآية التي جاءت بعدها مباشرة، قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} [الحج: 11] ، (نزلت في أعراب كانوا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرين من باديتهم، فكان أحدهم إذا قدم المدينة، فإن صح بها جسمه ونتجت فرسه مهراً حسناً وولدت امرأته غلاماً وكثر ماله وماشيته، رضي به واطمأن إليه وقال: ما أصبت مذ دخلت في ديني هذا إلا خيراً، وإن أصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وأجهدت فرسه وذهب ماله وتأخرت عنه الصدقة، أتاه الشيطان فقال: والله ما أصبت مذ كنت على دينك هذا إلا شراً فينقلب عن دينه) [1]. فهذا هو منطق- أكثر البشر-، (والتعبير القرآني يصوره في عبادته لله (على حرف) غير متمكن من العقيدة، ولا متثبت في العبادة، يصوره في حركة جسدية متأرجحة قابلة للسقوط عند الدفعة الأولى، ومن ثم ينقلب على وجهه عند مس الفتنة، ووقفته المتأرجحة تمهد من قبل لهذا الانقلاب. إن حساب الربح والخسارة يصلح للتجارة فقط)[2]، ولا يصلح للباحثين عن الحق والصدق والعدل؛ لأنهم صنف من البشر متميز عن سابقه، صنف لا تتأرجح أحكامهم وآراؤهم وأفكارهم ومعتقداتهم مع مصالحهم وأهوائهم، وبالتالي مصادر الحق عندهم ثابتة راسخة رسوخ الجبال. وأما الصنف الآخر، فلا غرابة حين يجادل في الله بغير بضاعة إلا بضاعة الجهل والغرور، الذي كان نتيجة حتمية لمقاييسه المادية، وموازينه الأرضية التي انبثقت من مصالحه الضيقة الآنية.

فالباحث حين ينظر إلى الآية أو الآيات السابقة، لا يشك -كما تقرر سابقاً- بأن مصادر العلم والمعرفة تنحصر في ثلاثة مصادر وأصول رئيسيه:

1- علم صحيح يصل إليه البشر من خلال البحث والاستنباط والتجربة.
2- هداية ربانية يلهمها الله سبحانه للمخلوق دون وسيلة أو أداة معروفةً.
3- كتاب سماوي منير مصدره الوحي الإلهي. [3].

وقديماً عد الإمام النسفي أسباب العلم ثلاثة: ( الحواس السليمة، والخبر الصادق، والعقل)...وذلك بحكم الاستقراء، ووجه الضبط أن السبب إن كان خارجاً فالخبر الصادق، وإلا فإن كان آلة غير مدرك فالحواس، وإلا فالعقل)[4]. وكذلك ما قرره الباحثون في العصر الحاضر، حين بدأت ظاهرة (النقد لمصادر الفكر الإنساني واعتماد ما هو ملائم للعصر من أفكار وبين الثقافة الأجنبية، فاشتدت عناية الفكر العربي بإيجاد معادلة موزونة ومنطقيه بين طرفي المسألة الثقافية: الثابت والمتحرك، والتي صارت تعرف في معانيها الواسعة – بحركة الجمع والتوفيق بين الحكمة البشرية والشريعة الإلهية، أو بين مقررات الوحي والدين والنبوة من جهة، واستقراءات العقل الفلسفي والنظرة العلمية من جهة أخرى-، مما حمل أصحاب المناهج المعرفية في تراثنا إلى تقرير وسائل المعرفة وتثبيتها وحصرها في: ( العلم، والحس، والنبوة )[5]، وقد اختلف الباحثون عموماً – قديماً وحديثا – في أولوية مصادر المعرفة، فمنهم من عد العقل هو المصدر الأساسي للمعرفة؛ لأنه الملكة التي لا تخدع، ومنهم من اعتبر المصدر الصحيح والوحيد للمعرفة هو الملاحظة والتجربة دون غيرها، ومنهم من جعل المجاهدة والرياضة الروحية التي تزكي النفس هي منبع المعرفة؛ لأن هذه الرياضة والتزكية تؤدي إلى انكشاف الحقيقة بصورة لا تقبل الشك، ومنهم من قال غير ذلك[6]. ومن هنا يجب على العقل

(1) الثعالبي، تفسير الثعالبي، 9/7.
(2) قطب، في ظلال القرآن، 3412/4.
(3) الترتيب هنا حسب الترتيب الذي ورد في الآية الكريمة.
(4) محمود، مشكلة النص والعقل في الفلسفة الإسلامية، ص23. نقلاً عن كتاب (الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ) للإمام الجويني، ص 8-9.
(5) المصدر السابق، ص22، نقلاً عن كتاب (علم الكلام -الفلسفة والتصوف )، للدكتور عرفان عبد الحميد فتاح، 259/8.
(6) راجع، الكبيسي، مصادر المعرفة ووسائلها في القرآن الكريم، ص 83.

الفلسفي المسلم (أن تتجه جهوده إلى القرآن الكريم في محاولة منه لاستخراج أصول المعرفة الإنسانية بحقائق هذا الوجود، مؤصلاً لهذه الحقائق على أسس قرآنية متينة...وذلك لإثبات الهوية الإسلامية، وتأكيد الشخصية الإسلامية للمجتمع الإسلامي، بعد أن ضاعت معالمها وبهت لونها وأوشكت أن تذوب وتنماع في خضم التيارات الفكرية الوافدة من هنا وهناك)[1]. حتى أن عموم البشرية اليوم –رغم تقدمها في كثير من المجالات– إلا أنها (تاهت في ركام من التصورات الفلسفية، في محاولة تحديد وصياغة لهذه المعرفة، ذلك لأنها تبحث عن حقيقة المعرفة بطريق العقل، والعقل نفسه عاجز عن أن يعرف حقيقة نفسه، فكيف يستطيع أن يقدم لنا تفسيراً لمعرفة كل شيء مخلوق، فضلاً عن أن يقدم لنا معرفة دقيقة سليمة بالخالق سبحانه...ومن هنا كانت حاجة البشرية إلى علم سليم، وتفسير دقيق موحد معصوم كامل، يمن الله به على هذا الإنسان)[2]، نستطيع من خلاله الاهتداء بهديه، ومعرفة مصادر علمنا ومعارفنا، وعدم الاعتماد على العقل وحده.

**المصدر الأول: علم البشر ومعارفهم بوسائلهم المختلفة ودلالة الوحي في إفادة المعرفة الدينية دلالة شرعية سمعية وعقلية[3].**

العلم لغة: وقد وردت كلمة (العلم) في اللغة بمعنى الشعور، وبمعنى الأثر والعلامة، وبمعنى السمة[4].

العلم اصطلاحاً: إذا نظرنا إلى تعريفات العلماء ومفهومهم لـ (العلم) نجد بأنها قد تعددت، (مع اتفاقه على كون العلم اعتقاداً جازماً مطابقاً للواقع) [5]، وعرفه القاضي الباقلاني بأنه: ( معرفة المعلوم على ما هو عليه أو على ما هو به، وربما قال: هو المعرفة) [6]، وعرفه الغزالي بأنه: ( تصور النفس الناطقة المطمئنة لحقائق الأشياء وصورها المجردة عن المواد بأعيانها وكيفياتها وكمياتها وجواهرها وذواتها إن كانت مفردة)[7]. ويرى آخرون بأن العلم: (صورة المعلوم في نفس العالم أو ضرب من الوجود أسمى وألطف وأدنى إلى الوجود المعقول من الأشياء المادية المتحققة في الخارج )[8].

**الفرق بين (العلم والمعرفة).**

تطلق المعرفة (على ما يدرك بآثاره، ولا تدرك ذاته. ويطلق العلم على ما تدرك ذاته، ولذلك يقال: عرفت الله ولا يقال علمته. والمعرفة أخص بالمحسوسات والمعاني الجزئية، في حين أن العلم أخص بالمعقولات والمعاني الكلية) [9]، ولهذا لا يقال عن الله تعالى: إنه يعرف أو أنه عارف، بل ينبغي أن يقال : إنه يعلم أو إنه عالم، وقيل: إن المعرفة تستعمل في التصورات والعلم يستعمل في التصديقات، ولذلك تقول: عرفت الله ولا تقول: علمته؛ لأنه من شرط العلم أن يكون محيطاً بأحوال المعلوم إحاطة تامة، ومن أجل ذلك وصف الله تعالى نفسه بالعلم لا بالمعرفة) [10].

ويرى الجرجاني بأنه: لا فرق بين العلم والمعرفة والإدراك، إذ هي (حصول صورة الشيء في العقل) [11]، بينما يؤكد باحثون آخرون الفرق بينهما، فيرون أن العلم أكمل من المعرفة، وقد لوحظ بأن المعرفة بكل صيغها، وفي كل مواضعها في القرآن لم تأت منسوبة

---

([1]) الكردي، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، ص8.

([2]) الكردي، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، ص13.

([3]) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 136/13.

([4]) الزمخشري، أساس البلاغة، ص 653، الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، ج4/ 153.

([5]) الكردي، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، ص37.

([6]) الرازي، مفاتيح الغيب، ج1/ 280.

([7]) الغزالي، الرسالة اللدنيه، ص98.

([8]) الكردي، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، ص36. نقلاً عن دي بور ، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة د. أبو ريده مع لجنة التأليف، القاهرة 1938، ص 102.

([9]) التوحيدي، المقابسات، ص272.

([10]) الرازي، مفاتيح الغيب، ج1 / 283.

([11]) الجرجاني، التعريفات، ص155.

إلى الخالق سبحانه، وربما يكون هذا لأن المعرفة لا تكون إلا بعد جهل مسبق، بخلاف العلم، حيث وصف الله به نفسه في مواطن كثيرة، قال تعالى: {فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [البقرة: 29]، {فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} [الأنعام: 96]، {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ} [الحجر: 86]. والعلم قد يضاف إلى الإنسان، إلا أنه مقيد بقيود، قال تعالى: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} [الإسراء: 85]، وقال تعالى: {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ} [الروم: 7][1].

وهناك (قرب بين معنى العلم ومعنى المعرفة، وذلك أن كلاً منها يعتبر علامة أو دلالة على شيء، وإن كانت المعرفة تدل على ما ارتفع من الشيء، والمعرفة بمعنى المجازاة، إنما تتضمن بحال المجازي وقدره، وفي المعرفة علم بسبب المجازاة، والمعرفة فيها علم وعمل، وفيها ارتفاع لقدر المعروف على العارف، ومن ثم كانت معرفة الله تعالى: العلم اليقيني به وعمل ما يتناسب مع قدره سبحانه ،والمعرفة تشمل في معانيها الاعتراف والإقرار ،وهما علم وأدلة ) [2].

وقد رفع الله من شأن الإنسان، ووضعه في قمة المخلوقات في الأرض بهذا (العلم)؛ وذلك بما خلق فيه من طاقات وإمكانيات وقدرات تميز بها عن غيره من المخلوقات، ولأجل ذلك كلفه بالمهمة الشاقة في الأرض، وهي وظيفة (الخلافة)، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } [البقرة: 30] ، فسجل القرآن الكريم هذه الحقيقة واعترف للإنسان بهذه الطاقات، وذكَّر الإنسان بها في موضع كثيرة من القرآن، وطلب منه إزاء ذلك أمرين: الأول: شكر هذه النعم العظيمة، والثاني: أمرهِ باستخدام هذه الطاقات لتكون له عوناً في تحقيق مهمته الموكلة إليه. كما أشار القرآن إلى السنن والقوانين المبثوثة في هذا الكون الفسيح، ولفت نظر الإنسان إلى أن هذا الكون المحيط به نعمة من الله سبحانه، خلقه لينتفع به ويسخره لتحقيق مهمته، وهي الخلافة وإعمار الأرض، قال تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الجاثية: 13]. وحين تنظر في الخطاب القرآني للإنسان –في هذا الموضوع– تجده خطاباً للبشر جميعاً دون استثناء، فلا يخص به مسلماً ولا كافراً؛ لأن المخاطب هو الإنسان، جنس الإنسان، في الأرض، كل الأرض، ولا شك أن الجنس البشري مشترك في هذه الخصائص التي أودعها في أبيهم آدم عليه السلام.

فكل من يحترم السنن الإلهية التي أودعها في هذا الإنسان، والسنن الكونية التي خلقها في هذا الكون، لا شك أنه سينتفع بهذه النعم، ويقوم بالعمارة المادية في الأرض، بغض النظر عن دينه وعرقه ووطنه.

(إن هناك سنناً كونية لا تفرق –في التعامل معها– بين مؤمن وغير مؤمن، بل إن غير المؤمن يتقدم إذا برع في التعامل معها، في حين يتخلف المسلم إذا فشل في التعامل معها.... ذلك أن السنن الكونية لها –في التعامل معها– منهج معلوم، ومن هنا يتوقف التعامل الجيد معها على الفهم الجيد لهذا المنهج )[3].

وهكذا نجد القرآن الكريم جعل العلم البشري (بوسائله المختلفة) مصدراً من مصادر الحقيقة، واعترف لهذا الإنسان بذلك، بل وحثه كثيراً في مواطن متعددة لاستخدام الوسائل التي أودعها الله في هذا المخلوق العجيب، للوصول إلى الحقيقة والانتفاع بها في شتى

---

(1) الكبيسي، مصادر المعرفة ووسائلها في القرآن الكريم، ص 85.

(2) الكردي، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، 33.

(3) مقال بعنوان " وتعالوا إلى (مصادر المعرفة).. وكيف ربطها الإسلام بـ(العقل)؟" جريدة الشرق الأوسط ، السبت 06 رمضان 1427 هـ 30 سبتمبر 2006 العدد 10168. الرابط:

. http://archive.aawsat.com/leader.asp?article=385184&issueno=10168#.V_jmXOUrLIU

المجالات، سواء للوصول إلى الإيمان بالله وتحقيق العبودية، والاعتراف بفضل الله عليه وتأدية شكره وعبادته، أو في مجال الانتفاع المادي وتسخير الكون وسننه لإعمار الأرض في المجال المادي[1].

ومن أجل إتمام مهمة الإعمار في الأرض ميز الله الإنسان عن الحيوان في كمال تكوينه العضوي وأجهزة تركيبه، قال الإمام الرازي عند هذه الآية: "الإنسان وسائر الحيوانات متشاركة في قوى الطبيعة الغاذية والنامية والمولدة، ومتشاركة أيضاً في منافع الحواس الخمس الباطنة والظاهرة، وفي أحوال التخيل والتفكر والتذكر، وإنما حصل الامتياز بين الإنسان وبين سائر الحيوانان في القوة العقلية والفكرية التي تهديه إلى معرفة الحق لذاته، والخير لأجل العمل به، فلما أعرض الكفار عن اعتبار أحوال العقل والفكر ومعرفة الحق والعمل بالخير، كانوا كالأنعام (بل هم أضل)؛ لأن الحيوانات لا قدرة لها على تحصيل هذه الفضائل، والإنسان أعطي القدرة على تحصيلها، ومن أعرض عن اكتساب الفضائل العظيمة مع القدرة على تحصيلها، كان أخص ممن لم يكتسبها مع العجز عنها"[2].

(وهناك مؤلفات كاملة في وصف كمال التكوين الإنساني العضوي ودقته وإحكامه، وفي كل جهاز من أجهزة تركيبه الكثيرة...عجيبة لا تقاس إليها كل العجائب الصناعية التي يقف الإنسان مدهوشا أمامها، وينسى ذاته وهي أضخم وأعمق وأدق بما لا يقاس .... ويضيق بنا المقام عن ذكر عجائب الأجهزة الإنسانية ودقتها، "تقول مجلة العلوم الانجليزية: إن يد الإنسان في مقدمة العجائب الطبيعية الفذة، وإنه من الصعب جداً –بل المستحيل– أن تبتكر آلة تضارع اليد البشرية من حيث البساطة والقدرة وسرعة التكيف، فحينما تريد قراءة كتاب بيدك ثم تثبته في الوضع الملائم للقراءة، هذه اليد هي التي تصحح وضعه تلقائياً، وحينما تقلب إحدى صفحاته تضع أصابعك تحت الورقة، وتضغط عليها بالدرجة التي تقلبها بها، ثم يزول الضغط بقلب الورقة، واليد تمسك القلم وتكتب به، وتستعمل كافة الآلات التي تلزم الإنسان من ملعقة إلى سكين إلى آلة الكتابة، وتفتح النافذة وتغلقها وتحمل كل ما يريده الإنسان، واليدان تشتملان على سبع وعشرين عظمة وتسع عشرة مجموعة من العضلات، لكل منهما"[3].

ولا شك أن هذا التميز في الخلق الإنساني يساعده في الوصول إلى الحقائق في هذا الوجود، وصناعة الحضارة الإنسانية في الأرض، فوق ما يتميز به من حواس ظاهرة تسيطر عليه وتساعده في الوصول إلى مبتغاه، كما تساعده في القيام بمهمة العبادة بمفهومها الشامل. وهذه الحواس هي: (العقل، والسمع، والبصر، واللمس، والذوق، والشم). وسنحاول أن نبحث في الآيات القرآنية لنرى مدى أهميتها في الوصول إلى الحقيقة والمعارف بحقائق الوجود، وما هي المكانة التي احتلتها هذه الآلات والأدوات والوسائل في النصوص القرآنية.

**الوسيلة الأولى: العقل.**

أبرز ما يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات في الأرض هو (العقل)؛ لأنه كما قال ابن الجوزي هو(الآلة في معرفة الإله سبحانه، والسبب الذي يتوصل به إلى تصديق الرسل ) [4].

ومن أجل ذلك نعى القرآن الكريم على الذين كفروا بهذه النعمة العظيمة، وأغلقوا بابها، فلم يعودوا ينتفعوا بها، ولا يسخرونها للوصول إلى الحق، ولم تعد هي الوسيلة للوصول إلى الهداية، فكانوا كما قال الله تعالى (شر الدواب)، قال تعالى: { إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (22) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (23)} [الأنفال: 22، 23]، " والدواب : جمع دابة، وهو كل ما دب على الأرض، قال تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ

---

([1]) فلم يفعل كما فعلته النصرانية المحرفة بأتباعها، فحجرت أبواب تلقي الحقائق على باب واحد، وهو باب الكنيسة ورجالاتها التي كانت تتحدث باسم الله سبحانه وتعالى، فقتلت وعذبت آلاف العلماء وأصحاب المعرفة والمكتشفين، بأبشع أنواع القتل والتنكيل، بما يعرف بمحاكم التفتيش في العصور الوسطى. انظر: البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص295، تحت فصل الدين مخدر.

([2]) الرازي، مفاتيح الغيب، ج64/15.

([3]) قطب، في ظلال القرآن، ج3848/6.

([4]) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 2.

يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ} [النور: 45]، و(الذين لا يعقلون) أي فقدوا فضيلة العقل الذي يميز بين الحق والباطل ويفرق بين الخير والشر)[1].

حتى أن القرآن الكريم أطلق عليه لفظ (الحجر) في الآية الكريمة {هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ } [الفجر: 5] ، فاعتبره الضابط الأمين الذي يوصل الإنسان إلى الحق وبر الأمان في الأمور كلها، قال الإمام الرازي: (الحجر هو العقل، وسمي به لأنه يمنع عن الوقوع فيما لا ينبغي، وسمي عقلاً ونهية[2]؛ لأنه يعقل ويمنع، و(حصاة) من الإحصاء وهو(الضبط)، قال الفراء: والعرب تقول: إنه لذو حجر، إذا كان قاهراً لنفسه، ضابطاً لها، كأنه أخذ من قولهم: حجرت على الرجل، وعلى هذا سمي العقل حجراً لأنه يمنع من القبيح، من الحجر وهو المنع من الشيء بالتضييق فيه)[3].

فعندما لا ينتفع الإنسان بعقله، فلا يمنعه من قبح ولا يهديه إلى حق صحيح، وليس عنده استعداد لبذل أي جهد عقلي للوصول إلى نتيجة صحيحة، كان معطلاً لهذه النعمة؛ (لأن الرقي الذهني إنما يأتي من الجهد المبذول، واستعمال هذا الجهاز الجبار(العقل والدماغ) الذي لا يعرف الكلل أو الملل. إن الدماغ لا يعرف التعب حتى لو عمل ما يزيد على عشر ساعات متواصلة، وإنما الذي يتعب هو البدن والقعود بكيفية معينة، ولذا فإن العباقرة والفلاسفة والعظماء المفكرين إنما تكونت مواهبهم من استعمال هذه القدرات الدفينة، وهذه الطاقات الكامنة...ولذا فإننا نقرر حقيقة أساسية عرضها القرآن الكريم بشكل مثير، وهي أن في مقدور الإنسان أن يصل إلى درجة هائلة من الرقي، ولكن هذا إنما يتم ببذل الجهد...وذلك من مزيج ذكريات الإنسان تحصل تفاعلات معقدة جداً، ومن العقل الواعي المتدبر تستنبط علاقات جديدة وأفكار باهرة، قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: 69])[4].

وبالعموم فإن جميع العلوم والمعارف مردها في نهاية المطاف إلى العقل، ليحكم بصحتها أو فسادها، بل وجميع الأعمال والتصرفات البشرية ينبغي أن يكون مردها إلى العقل؛ لأنه الضابط الأمين لها، حتى كان العلماء يتعوذون بالله "من الإقبال على العمل بغير العلم والعقل"[5].

بيد أننا وجدنا في التاريخ الإسلامي بعض الفرق التي تجاوزت الحدود في تقدير العقل وبيان قيمته وفضله، فانحرفت عن الجادة، وقدمته على النصوص الشرعية في الحكم على الأشياء، (فطرحت – فرقة المعتزلة- تساؤلات حول قدرة العقل على إدراك الحسن والقبيح في الأشياء: هل الحياة الخلقية لا تقوم إلا على الشرع، أم هي مستندة إلى العقل سابقة للوحي؟!، فيجيب المعتزلة: أن العقل يستدل به على حسن الأفعال وقبحها، والعقل يدرك القيمة الخلقية للأفعال، وهذه قيمة –في رأيهم- مطلقة، وقالوا: إن الأفعال في حدها حسنة أو قبيحة، والوحي لا يثبت لها قيمتها، بل يخبر عنها فقط...فالصدق حسن في ذاته، والكذب قبيح في ذاته، والعقل يدرك ذلك)[6].

**الوسيلة الثانية: السمع.**

الأذن هي الصلة بين الإنسان والدنيا، فالله سبحانه وتعالى حين أراد أن يجعل أهل الكهف ينامون مئات السنين، قال تعالى: {فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا} [الكهف: 11]، ومن هنا عندما تعطل السمع استطاعوا النوم مئات السنين دون أي إزعاج، ذلك أن ضجيج الحركة في النهار يمنع الإنسان النوم العميق، وسكونها بالليل يجعله ينام نوماً عميقاً، وهي لا تنام ولا تغفل أبداً. و يتعلم الطفل المعلومات الصوتية في أوائل حياته قبل تعلمه المعلومات البصرية، ويتعلمها ويحفظها أسرع بكثير من تعلمه المعلومات

---

([1]) رضا، تفسير القرآن الحكيم المشهور بـ(تفسير المنار)، ج523/9، ج347/9.

([2]) يجمع على نهى، مثل قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى} [طه: 128].

([3]) الرازي، مفاتيح الغيب، ج31/164-165، معاني القرآن للفراء، (260/3).

([4]) كنجو، الطب محراب الإيمان، ص70.

([5]) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص312.

([6]) محمود، مشكلة النص والعقل، ص 37. نقلاً عن كتاب (أهم الفرق الإسلامية السياسية والكلامية)، بقلم البير نصرى نادر، ص 57-58.

المرئية، فهو مثلاً: يفهم الكلام الذي يسمعه ويدركه ويعيه أكثر من فهمه للرسوم والصور والكتابات التي يراها، ويحفظ الأغاني والأناشيد بسرعة ويتمكن من تعلم النطق في وقت مبكر جداً بالنسبة لتعلمه القراءة والكتابة، وكل ذلك؛ لأن مناطق دماغه السمعية نضجت قبل مناطقه البصرية[1].

وعند النظر في النصوص القرآنية التي ذكرت السمع ، نجد أنها حملته مسؤوليتين في غاية الأهمية :

**الأولى:** جعلت السمع هو المسؤول الأول عن عملية البحث في الوصول إلى الحقائق . قال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء: 36]، (أي لا تك في اتباع ما لا علم لك به من قول أو فعل كمن يتبع مسلكاً لا يدري أنه يوصله إلى مقصده)[2]، وهذه مكانة عظيمة احتلتها هذه الحواس في النص القرآني، بحيث جعلتها مسؤولة عن البحث في كل أمر يصدر عن الإنسان، وأولها السمع، فلا بد لهذا الإنسان المخاطب في الآية أن يحترمها كما احترمها النص الرباني، والذي بلغ من احترامه لها أن قال (كل أولئك) أي: هذ الصفات المذكورة، (فأجريت مجرى العقلاء لما كانت مسؤولة عن أحوالها شاهدة على أصحابها)[3]. ولا شك أن (هذا آدب خلقي عظيم، وهو أيضاً إصلاح عقلي جليل، يعلم الأمة التفرقة بين مراتب الخواطر العقلية، بحيث لا يختلط عندها المعلوم والمظنون والموهوم، ثم هو أيضاً إصلاح اجتماعي يجنب الأمة من الوقوع والإيقاع في الأضرار والمهالك من جراء الاستناد إلى أدلة موهومة)[4]، عند الحكم على الأشياء، أو إلصاق التهم بالآخرين بمجرد الظن، أو عرض المعلومات–غير الموثوقة– وتعليمها للأجيال، وهذا بالطبع تسميم لعقول الجيل، وإفساد للذخيرة العلمية في ذاكرة الأبناء، والتي قد ينتج عنها آثاراً غير محمودة.

**الثانية:** والمسؤولية الثانية التي حملت نصوص القرآن حاسة (السمع ) هي مسؤولية عدم الاستجابة إلى نداء الحق الرباني، كقوله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (42) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (43)} [يونس: 42– 43]، (يستمعون إليك) (يريد بظواهرهم، وقلوبهم لا تعي شيئاً مما يقوله ويتلوه من القرآن....والمراد تسلية النبي صلى الله عليه وسلم، أي كما لا تقدر أن تُسمع من سلب السمع ولا تقدر أن تخلق للأعمى بصراً يهتدي به، فكذلك لا تقدر أن توفق هؤلاء للإيمان، وقد حكم عليهم أن لا يؤمنوا)[5]. فكان الصمم عن الحق والهدى هو السبب في النفور عن الهدى. وصرحت نصوص أخرى بأن تعطيل مصدر (السمع) عند شرائح من البشر أحالهم إلى دواب وأنعام لا علاقة لها في البحث عن الحق، ولا يعنيها الأمر إن كان حقاً أو كان باطلاً، فهمها شهواتها المتعلقة بالفرج والبطن، بل هم شر من الدواب، حين يعطلون مصادر الحق والمعرفة التي أكرمهم الله بها، قال تعالى: {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا } [الفرقان: 44] (فما هم إلا كالبهائم التي لا تعقل ما يقال لها، ولا تفقه، بل هم من البهائم أضلّ سبيلا؛ لأن البهائم تهتدي لمراعيها، وتنقاد لأربابها، وهؤلاء الكفرة لا يطيعون ربهم، ولا يشكرون نعمة من أنعم عليهم، بل يكفرونها، ويعصون من خلقهم وبرأهم)[6]، وكما في الآية قال تعالى: {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (22) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (23)} [الأنفال: 22، 23]، (ولفظ (الدواب) يلقي بظله بمجرد إطلاقه ويخلع على (الصم البكم الذين لا يعقلون) صورة البهيمية في الحس والخيال، وإنهم لكذلك، فالبهائم لها آذان ولكنها لا تسمع إلا كلمات مبهمة، ولها لسان ولكنها لا تنطق أصواتاً مفهومة، إلا أن البهائم مهتدية بفطرتها فيما يتعلق بشئون حياتها الضرورية، أما هؤلاء الدواب فهم موكلون

---

(1) http://www.jameataleman.org/main/articles.aspx?article_no=1178 ، وانظر / الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في السمع والبصر والفؤاد، أ.د. صادق الهلالي، نقلاً عن موقع: http://www.nooran.org/O/9/9-1.htm .

(2) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 171/5.

(3) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 172/5 ، ابن عطية، تفسير ابن عطية، 456/3.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 101/15 .

(5) القرطبي، تفسير القرطبي، 346/8.

(6) الطبري، تفسير الطبري، 274/19.

إلى إدراكهم الذي لا ينتفعون به، فهم شر الدواب قطعاً...فالعقل قد يدرك، ولكن القلب المطموس لا يستجيب، فحتى لو أسمعهم الله سماع الفهم لتولوا هم عن الاستجابة، والاستجابة هي السماع الصحيح، وكم من ناس تفهم عقولهم، ولكن قلوبهم مطموسة لا تستجيب"[1].

**الوسيلة الثالثة : البصر.**

فكما أن حاسة السمع هي الصلة الأولى بين الإنسان والعالم المحيط به ، فكذلك حاسة البصر هي الصلة الأولى بين الإنسان وجمال هذا الوجود، والعوالم التي يتأملها ببصره، ليدرك من خلالها -مع هذا الجمال- عظمة خالق هذا الوجود ومبدعه. ومن هنا سيعترف المجرمون يوم القيامة بأن أبصارهم كانت مغلقة في الحياة الدنيا عن إدراك الحقيقة ، ولم ينتفعوا بها -كمصدر لمعرفة الحق وإدراك الهداية الربانية-، وقوله تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ} [السجدة: 12]. والمقصود من قولهم (أبصرنا) أي: (أبصرنا من الدلائل المبصرة ما يصدق ما أخبرنا به )[2]، فأدركوا الآن أن( البصر)كان يكفيهم مصدراً لمعرفة الحق والوصول إلى الهداية ، ولكن هذا بعد فوات الأوان؛ لأنه كان ينبغي أن يقال في الحياة الدنيا، في وقت التكليف وفترة الابتلاء .

وقد عزا القرآن الكريم هذا الضلال وهذا العمى الذي يتخبط به البعيدون عن منهج الله سبحانه إلى غطاء ألقي على أعينهم، فلم تعد أعينهم تصلح أداة أو مصدراً للحق، قال تعالى: { الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا } [الكهف: 101]، (وأعينهم ) هنا: (كناية عن البصائر، الذين كانت فِكَرُهُم بينها وبين (ذكري) والنظر في شرعي حجاب، وعليها غطاء) [3]. ولأجل ذلك (كانوا لا ينظرون في آيات الله فيتفكرون فيها ولا يتأملون حججه فيعتبرون بها ، فيتذكرون وينيبون إلى توحيد الله ، وينقادون لأمره ونهيه)[4]. قال أبو السعود عند هذه الآية: أي(في غطاء كثيف وغشاوة محاطة بذلك من جميع الجوانب، عن الآيات المؤدية لأولي الأبصار المتدبرين فيها إلى ذكري بالتوحيد والتمجيد، أو كانت أعين أبصارهم في غطاء عن ذكري على وجه يليق بشأني أو عن القرآن الكريم)[5].

وهذا العمى عزاه القرآن في موطن آخر -بصراحة -إلى غشاوة أغشت أبصارهم، فعطلت هذا المصدر المهم من مصادر الحق لهذا المخلوق، فكان ذلك بمثابة كفر لهذه النعمة المهداة. قال تعالى: {وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة: 7]، ووصفهم في مواطن أخرى بالعمى ، حتى كأنه سلب منهم صفة البصر بالكلية، في قوله تعالى: {مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} [هود: 24]. فلو كانت هذه الآلة تعمل في حياتهم الدنيا لكانت كافية في إيصال الحق إلى قلوبهم ، ولكنها كانت معطلة، فكانوا بمثابة العميان الذين فقدوا هذه النعمة. والقرآن دقيق في الوصف بهذه الصورة (فيشبه الكافر بالذي جمع بين العمى والصمم كالموتى، وذلك أن الكفرة حين لا ينظرون إلى ما خلق الله نظر اعتبار، ولا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر، كان بصرهم بلا بصر وسماعهم بلا سماع، فكان حالهم -لانتفاء جدوى البصر والسماع- كحال الموتى الذين فقدوا السمع والبصر....كالأعمى الذي لا يبصر الحق حقاً والباطل باطلاً، بل يبصر الباطل حقاً والحق باطلاً، والأصم من لا يسمع الحق حقاً والباطل باطلاً، بل يسمع الباطل حقاً والحق باطلاً، والبصير الذي يرى الحق حقاً ويتبعه ويرى الباطل باطلاً ويجتنبه) [6].

---

([1]) قطب، في ظلال القرآن، 1493/3-1494.

([2]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 221/21.

([3]) الثعالبي، تفسير الثعالبي،2/ 397.

([4]) الطبري، تفسير الطبري،124/18.

([5]) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 247/5.

([6]) الخلوتي، روح البيان ، 114/4.

**الوسيلة الرابعة : اللمس.**

حاسة (اللمس) ذكرت في القرآن الكريم مرتان، مرة في معرض الحديث عن عمى الكفار عن الحق الذي جاءهم ، حين صور عنادهم وإصرارهم على عدم الاستجابة بقوله تعالى: {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ} [الأنعام: 7]، قال القاسمي: وذلك(تعنتاً وعناداً، وتخصيص (اللمس)؛ لأن التزوير لا يقع فيه، فلا يمكنهم أن يقولوا إنما سكرت أبصارنا، ولأنه يتقدمه الإبصار، حيث لا مانع. وتقييده ب (الأيدي) لرفع التجوز، فإنه قد يتجوز به للفحص، كقوله تعالى: {وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا} [الجن: 8][1]. وهي المرة الثانية التي وردت فيها حاسة (اللمس)في القرآن، في معرض الحديث عن الجن، ولكن اللمس هنا -كما قال القاسمي- ذكر على سبيل التجوز، وليس على الحقيقة .

**الوسيلة الخامسة: الذوق.**

تكرر ذكر حاسة (الذوق) في القرآن الكريم، في مواطن عديدة، لكنها لم ترد في جميع المواطن -التي ذكرت فيها- إلا على سبيل التجوز، فلم يستعملها النص القرآني على سبيل الحقيقة -بهذا اللفظ وهذا التركيب-على الإطلاق. فمرة تجده يستخدمها للتعبير عن حقيقة(الموت) التي ستدركها كل نفس، قال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} [آل عمران: 185] كالقول: (الموت كأس والمرؤ ذائقها)[2]. فالموت حق،(وكل حي يموت، فتذوق نفسه طعم مفارقة البدن الذي تعيش فيه)[3].

ومرة يعبر بها أثناء خطاب أصحاب النار، بقوله تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ } [آل عمران: 106] ، والاستفهام هنا: (للتوبيخ والتعجب)[4]، وقوله تعالى: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} [الدخان: 49] (على سبيل الهزؤ والتهكم)[5].

**الوسيلة السادسة: الشم.**

لا نجد في القرآن الكريم ذكراً لحاسة (الشم) -بهذا التركيب -على الإطلاق -،وإنما وردت بالإشارة في موطنين - بالمعنى وليس بهذا التركيب-، وذلك في قوله تعالى: { يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (25) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (26) وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (27) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (28)} [المطففين: 25 - 28]، ومعنى (ختامه مسك) أي: آخره وعاقبته مسك، أي هي طيبة الريح، فريحها في آخر شربهم يختم له بريح المسك)[6]. وفي قصة يوسف مع أبيه يعقوب عليهما السلام، قال تعالى: {وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ} [يوسف: 94].

**المصدر الثاني: الهداية الفطرية والإلهام الرباني**

تنقسم المعارف والعلوم التي يتلقاها الإنسان إلى نوعين :

النوع الأول: معارف مكتسبة. النوع الثاني: معارف غير مكتسبة . والفرق بينهما: أن المعرفة المكتسبة (يحصل الإنسان عليها بعد أن لم تكن موجودة لديه، فهي ليست معرفة فطرية يولد الإنسان مزوداً بها، بل يحصل عليها بطرق الاكتساب المختلفة، كتقليد الوالدين والأساتذة والآخرين أو التعليم المنظم وغير المنظم، أو من البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، المحلية والعالمية، أو غير ذلك من طرق الاكتساب) [7].

(1) القاسمي، محاسن التأويل، 317/4.

(2) الشوكاني، فتح القدير ، 467/1.

(3) رضا، تفسير القرآن الحكيم المشهور بـ(تفسير المنار)،222/4.

(4) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 399/1.

(5) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 295/3.

(6) الطبري، تفسير الطبري، 298/24.

(7) السيد وآخرون، الثقافة الاسلامية، ص 17.

وهذا يختلف تماماً عن المهارات (غير المكتسبة)، التي لا عمل لعقل الإنسان في اكتسابها ، وإنما يلهم بها إلهاماً بغير إرادة مسبقة، فتأتيه بغير قصد منه. يقول مصطفى صادق الرافعي: (والإلهام أقدم من العقل في الوجود وأظهر منه أثراً وأوضح منه سنة، وما بالعقل يبني الطائر عشه، ويقطع الطير إلى وطنه من أقاصي الأرض أو يجيء من غايته، ولا بالعقل يصنع النحل ما يصنع، ويأتي النمل ما يأتيه من دقائق الهندسة وغير الهندسة، إلى أمثال لذلك كثيرة، ولا أخذت هذه الأحياء الطبيعية عن الإنسان، ولكن الإنسان هو أخذ عنها واهتدى بهديها، واتجه بعقله فيما وجهته إليه....بيد أن الإلهام طبقة فوق العقل، ولهذا كان فوق الإرادة أيضاً، وهو محدود في الإنسان والحيوان جميعاً، أما هذا (أي الحيوان) فلا يتصرف فيه ولكن يتصرف به ، وبذا لا يكون أبداً إلا كما هو، ولا يعطى الإرادة المطلقة لأنها دون الإلهام ، وأما ذاك (أي الإنسان ) فلا يلقاه إلا في أحوال شاذة من أحوال النفس، وبذا لا يكون أبداً غير ما هو، ولا يسلب الإرادة؛ لأن الإلهام فوقها. ولو استطاع الناس يوماً أن يتصرفوا بالإلهام كما يتصرفون بالعقل ، على أن يكون لهم الاثنان جميعاً، فيذهب كلاهما في مذهبه ، ويتيسرون للإرادة التي تخطئ وتصيب ، والإرادة التي تصيب ولا تخطئ لتفاوت الأمر تفاوتاً قبيحاً، ولما بقي في الأرض إنسان يسمى إنساناً، ولكن الله يقلب أفئدتهم وأبصارهم، فهذه للعقل وتلك للإلهام) [1].

وهذا ألإلهام (أو المهارات غير المكتسبة) ينقسم إلى نوعين:

**أولاً: الهداية الفطرية** التي خلقت مع الإنسان. قال تعالى: {قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} [طه: 50] (أي خلق الأشياء ثم هدى إلى ما خلقهم لأجله)[2]، فمثلاً: (اليد للبطش والرجل للمشي واللسان للنطق والعين للنظر والأذن للسمع، فأعطى كل شيء صلاحه ثم هداه لما يصلحه)[3].

ومن هذه العلوم ما يتعلق ببعض العلوم العقلية (ونعني بها ما تقضي بها غريزة العقل ولا توجد بالتقليد والسماع ،وهي تنقسم إلى ضرورية لا يدري من أين حلت وكيف حصلت ،كعلم الإنسان بأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين والشيء الواحد لا يكون حادثا قديما موجودا معدوما معاً ،فإن هذه العلوم يجد الإنسان نفسه منذ الصبا مفطور عليها ولا يدري متى حصل له هذا العلم ولا من أين حصل له، أعني أنه لا يدري له سببا قريبا، وإلا فليس يخفى عليه أن الله هو الذي خلقه وهداه. ومنها ما يتعلق بالعلوم المكتسبة: وهي المستفادة بالتعلم والاستدلال ..) [4].

**ثانياً: الإلهام الرباني.**

وهي علوم (تحصل في القلب في بعض الأحوال –تختلف الحال في حصولها، فتارة تهجم على القلب كأنه ألقي فيه من حيث لا يدري....فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى إلهاماً )[5]. وليس هناك أسبابا محددة وحتمية لحصول مثل هذا العلم ووقوعه في قلب الإنسان، وإنما قد تزيد نسبته عند البعض بسبب جلاء القلوب وتطهيرها وتصفيتها من أدرانه وصقلها بالعبادة وقراءة القرآن وكثرة الذكر وعمق الصلة بالله سبحانه. وهذا النوع من العلم أمر واقع لا وجه للمكابرة فيه، قال الإمام الغزالي: (اعلم أن من انكشف له شيء ولو الشيء اليسير بطريق الإلهام والوقوع في القلب من حيث لا يدري فقد صار عارفا بصحة الطريق[6]، أما الشواهد كقوله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} [العنكبوت: 69]، فكل حكمة تظهر من القلب بالمواظبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والإلهام، وقوله تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} [الطلاق: 2] ، أي: من الإشكالات والشبه {وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} [الطلاق: 3]، يعلمه من غير تعلم ويفطنه من غير تجربة. وقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ

---

([1]) الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 268-269.

([2]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 233/16.

([3]) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 264/3.

([4]) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج16/3 -17.

([5]) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج18/3 -19.

([6]) يعني الغزالي بصحة الطريق أي صدق وصحة وقوع مثل هذا العلم في القلوب عن طريق الإلهام ،ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فينبغي أن يؤمن به ،فإن درجة المعرفة فيه عزيزة جداً ،ويشهد لذلك شواهد الشرع والتجارب والحكايات.

فُرْقَانًا } [الأنفال: 29]، أي: نوراً يفرق به بين الحق والباطل ويخرج من الشبهات. ومن أقوال النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب دعاؤه (اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي بصري نورا، وفي سمعي نورا، وعن يميني نورا، وعن يساري نورا، وفوقي نورا، وتحتي نورا، وأمامي نورا، وخلفي نورا، واجعل لي نورا)[1]. وحديث: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله )[2]. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون، فإن يك في أمتي أحد، فإنه عمر» وعن أبي هريرة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم "لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال، يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر)[3]. والمحدث هو الملهم.

ومما ورد عن الصحابة الكرام، ما روي من قول أبي بكر رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها عند موته (إنما هما أخواك وأختاك، وكانت زوجته حاملا فولدت بنتا، فكان قد عرف قبل الولادة أنها بنت. وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه أثناء خطبته: يا سارية الجبل، إذ انكشف له العدو قد أشرف عليه فحذره لمعرفته ذلك، ثم بلوغ صوته إليه من جملة الكرامات. وما ورد عن أنس رضي الله عنه أنه قال: (دخلت على عثمان بن عفان وكنت قد لقيت امرأة في طريقي فنظرت إليها شزرا وتأملت محاسنها ،فقال عثمان لما دخلت :يدخل علي أحدكم وأثر الزنا ظاهر على عينيه ،أما علمت أن زنا العينين النظر؟! لتتوبن أو لأعزرنك، فقلت: أوحي بعد النبي؟ فقال: لا، ولكن بصيرة وبرهان وفراسة صادقة)[4].

وهذه الأدلة المتنوعة التي ساقها الإمام الغزالي، وغيرها من الأدلة-التي يضيق حصرها في هذا البحث-، كافية بأن تثبت صحة المكاشفة والإلهام، هذا النوع من العلم الذي يرد على القلوب أحيانا دون استعداد سابق أو قصد مسبق. وفي هذه الأدلة رد صارخ على كل من أنكر مثل هذا العلم، أو حاول رميه بالخرافة أو الصوفية المتطرفة.

**المكاشفة والإلهام والرؤى في النوم**

فكل ما سبق هو الحديث عن المكاشفة والإلهام في اليقظة، فإذا تيسر وأمكن ذلك في اليقظة، أمكن حدوثه ووقوعه في المنام، وهي ما تسمى (بالرؤيا الصادقة) ،فإنها سبيل لمعرفة بعض الغيوب التي لا تنكشف للناس عادة في اليقظة. ومن الأدلة على مثل هذا النوع من العلوم من القرآن الكريم ما ذكره في قصة يوسف عليه السلام من رؤيا الملك، قال تعالى: {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ} [يوسف: 43]، ثم تفسير يوسف عليه السلام لهذه الرؤيا. ومن السنة النبوية ما رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءا من النبوة، والرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس) [5] وهذا الحديث نص قاطع في صحة ما نقل -ولا زال حتى الآن- عن الصالحين وغيرهم (من عجائب الرؤيا الصادقة، فإنه ينكشف بها الغيب، وإذا جاز ذلك في النوم، فلا يستحيل أيضا في اليقظة، فلم يفارق النوم اليقظة إلا في ركود الحواس وعدم اشتغالها بالمحسوسات ،فكم من مستيقظ غائص لا يسمع ولا يبصر لاشتغاله بنفسه) [6].

---

([1]) البخاري، صحيح البخاري، باب الدعاء إذا انتبه بالليل، رقم 6316، 69/8. مسلم، صحيح مسلم، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم 763، 525/1. من رواية ابن عباس -رضي الله عنهما-.

([2]) الترمذي، سنن الترمذي، باب ومن سورة الحجر، رقم 3127 ، 149/5. من رواية أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال الترمذي: حديث غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه. وقال الألباني: حديث ضعيف. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، 299/4.

([3]) البخاري، صحيح البخاري، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه، برقم 3689، 12/5. من رواية أبي هريرة -رضي الله عنه-.

([4]) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج23/3-25 بتصرف.

([5]) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الرؤيا، رقم 2263، 1773/4.

([6]) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج25/3.

ومع الإقرار بهذا النوع من العلم واعترافنا بمشروعية التصديق به، إلا أنه ينبغي التذكير بأنه (من مخاطر الإخلاد إلى هذه الطريقة، صرف النظر عن التفكير والتدبر، ومعلوم أن القرآن الكريم دعوة صارخة للعقل الإنساني للنظر والاعتبار)[1].

**المصدر الثالث: الوحي الإلهي والكتب السماوية.**

إن القرآن الكريم يعتبر (الوحي) هو المصدر الحق الذي يستقى منه الإنسان معارفه الغيبية، وليس للعقل إلا التسليم والخشوع والخضوع، قال تعالى: { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: 65][2].

والوحي الإلهي واحد ، رغم كثرة الأنبياء والرسل وتعدد الكتب السماوية ، ابتداءً بآدم عليه السلام وانتهاءً بخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، فهي شجرة واحدة باسقة ذات أصول واحدة في طبيعتها ،ومصدر واحد في منبعها .(وما أرسلنا من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا الله )، وقال سبحانه: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} [الشورى: 13] . وبذلك يقرر القرآن هذه الحقيقة الثابتة (حقيقة الأصل الواحد، والنشأة الضاربة في أصول الزمان، ويضيف إليها لمحة لطيفة في حس المؤمن، وهو ينظر إلى سلفه الطريق الممتدة من بعيد، فإذا هم على التتابع هؤلاء الكرام ( نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد...) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ويستشعر أنه امتداد لهؤلاء الكرام، وأنه على دربهم يسير، إنه يستروح السير في الطريق، مهما يجد فيه من شوك ونصب وحرمان...ثم إنه السلام العميق بين المؤمنين بدين الله الواحد، السائرين على شرعه الثابت، وانتفاء الخلاف والشقاق، والشعور بالقربى الوثيقة، التي تدعوا إلى التعاون والتفاهم ، ووصل الحاضر بالماضي ، والماضي بالحاضر، والسير جملة في الطريق.

وإذا كان الذي شرعه الله من الدين للمسلمين المؤمنين بمحمد هو ما وصى به نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ففيم يتقاتل أتباع موسى وأتباع عيسى، وفيم يتقاتل أصحاب المذاهب المختلفة من أتباع عيسى، وفيم يتقاتل أتباع موسى وعيسى ومحمد، وفيم يتقاتل من يزعمون أنهم على ملة إبراهيم من المشركين مع المسلمين ، ولم لا يتضام الجميع ليقفوا تحت الراية الواحدة التي يحملها رسولهم الأخير –محمد صلى الله عليه وسلم-،والوصية الواحدة الصادرة للجميع)[3]. فهو منهج واحد في أصله ، متعدد في صوره وفق استعداد البشرية وحاجاتها وطاقاتها ،ووفق تجربتها ورصيدها من المعرفة حتى تبلغ مرحلة الرشد العقلي والشعوري ،فتجيء الحلقة الأخيرة في الصورة الأخيرة كاملة شاملة ،تخاطب العقل الراشد ،في ضوء تلك التجارب ،وتطلق هذا العقل يعمل في حدوده داخل نطاق المنهج المرسوم للإنسان في جملته ،المتفق مع طاقاته واستعداداته)[4].

وهذا المصدر الواحد هو أشرف المصادر وأوثقها، بل هو الملاذ الآمن والأخير حين تطيش العقول ويحتدم الصراع وتختلف الأهواء، ويضيع الحق في غمرة هذا الصراع المحتدم؛ لأن العقل وحده لا يحيط بالأمور من كل جهاتها، ولا يستطيع أن يقطع في كثير من القضايا التي يختلف فيها الناس، لقصوره وعجزه البشري. فقد يجيز العقل شيئاً ولا يأخذ به، في حين لا يعتبره محالاً، وقد لا تدرك العقول حسن الشيء، وبنفس الوقت لا تشهد بقبحه؛ لأن (الحسن والقبيح صفات ثبوتية للأفعال، معلومة بالعقل والشرع، وأن الشرع جاء بتقرير ما هو مستقر في الفطر والعقول من تحسين الحسن والأمر به، وتقبيح القبيح والنهي عنه، وأنه لم يجيء بما يخالف العقل والفطرة، وانه جاء بما يعجز العقول عن أحواله والاستقلال به. فالشرائع جاءت بمجازات العقول لا بمحالاتها، وفرق بين ما لا تدرك العقول حسنه وبين ما تشهد بقبحه، فالأول مما يأتي به الرسل دون الثاني)[5]. ومع ذلك لا يمكن الاستناد إلى العقل وحده

(1) الكردي وآخرون، عقيدة إسلامية 1، ص173.
(2) الكبيسي، مصادر المعرفة ووسائلها في القرآن الكريم، ص95.
(3) قطب، في ظلال القرآن، 3148/5.
(4) قطب، في ظلال القرآن 3557/6 .
(5) ابن القيم، مفتاح دار السعادة، 59/2.

،واعتباره المرجع الوحيد في الوصول إلى الحق المطلق ، مع اعترافنا بقصوره عن الحسم في كثير من الأمور. ومن هنا جاءت الحاجة الملحة للوحي الإلهي المنزه عن النقص والعجز ،ليكون حاكماً ومهيمناً حتى على العقل في كثير من القضايا التي يختلف البشر فيها. (فلو جعل العقل وحده حاكماً على الأشياء يحسن ويقبح ويوجب ويحرم ويتقاضى الثواب والعقاب لم تكن الحاجة إلى البعثة ضرورية لإمكان الاستغناء عنها بهذا الحاكم) [1].

وكل من أراد الله وطلب حقيقة عبادته المقبولة، يجب أن يبتغيه من الطريق الذي أمر به، وبنفس الطريقة التي شرعها، وما عدا ذلك فهو في خسران وضلال. قال تعالى: {أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا} [الأنعام: 114]، وقال تعالى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: 110]، وقال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ} [النساء: 125]، ( فلا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه، على متابعة أمره، وما عدا ذلك فهو مردود على عامله، يرد عليه أحوج ما هو إليه هباءً منثوراً. وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) [2]، وكل عمل بلا اقتداء فإنه لا يزيد عامله من الله إلا بعدا ، فإن الله تعالى إنما يعبد بأمره لا بالآراء والأهواء) [3]. (وكل من عبد الله بغير أمره واعتقد عبادته هذه قربة إلى الله فهذا حاله،....كمن يظن أن صيام يوم فطر الناس كلهم قربة)[4].

وينبغي الاستسلام لأمر الله وحكمه ونهيه دون تردد ودون البحث عن حكمة أو مصلحة عاجلة ، سواء عرف نفعها العاجل أو خفي عليه ، وهذا شأن من أسلم وجهه إلى الله وهو محسن ،(وهكذا الأمر عندهم في الأمر الشرعي سواء ، لا فرق في نفس الأمر بين المأمور والمحظور، ولكن المشيئة اقتضت أمره بهذا ونهيه عن هذا، من غير أن يقوم بالمأمور به صفة اقتضت حسنه، ولا في المنهي عنه صفة اقتضت قبحه)[5]. وحين قال الله سبحانه لإبراهيم (ں) {إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [البقرة: 131]، وهي كلمة ثقيلة جداً، وليست حروفاً ينطق بها، بل لها تبعات ثقيلة لا يصطبر عليها إلا من أسلم وجهه إلى الله، وإلى أمر الله ووحي الله ، وآمن بكلماته حقاً. وهنا تطمئن السريرة وتهدأ النفس وتقر العين بكل حكم وبكل أمر إلهي وتستجيب –دون تردد– للوحي الرباني وتتلقاه كما يتلقى الجسد الظمآن للماء البارد؛ لأنها تستيقن أن الخير كل الخير فيما أمر الله وحكم وقدر، فقد تكره النفس البشرية أمراً ويكون فيه خير عظيم، قال تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ } [البقرة: 216] . وهكذا ينبغي تلقي جميع أحكام الله وأوامره وتشريعاته، قال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: 65]، وقال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ } [الأحزاب: 36].

**المبحث الثاني: مقارنة بين نظريّتين (النظرة الإسلامية والنظرة المادية) لمصادر العلم والمعرفة الواردة في القرآن الكريم.**

المسألة الأولى : النظرة إلى العقل .

المسألة الثانية : النظرة إلى الإلهام والحدس .

المسألة الثالثة : النظرة إلى الرؤيا .

المسألة الرابعة : النظرة إلى الوحي .

رغم أن النظرية الإسلامية تتفق مع النظرية المادية في أكثر مصادر العلم وأصول المعرفة عند الإنسان، إلا أن النظرية الإسلامية تنفرد بنظرتها المتميزة لهذه المصادر والأصول، مما يضفي عليها شخصيتها المستقلة في هذه النظرة.

---

(1) ابن القيم، مفتاح دار السعادة، 55/2.

(2) البخاري، صحيح البخاري، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم، فأخطأ خلاف الرسول من غير علم، فحكمه مردود، 107/9. مسلم، صحيح مسلم، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، رقم1718، 1343/3.

(3) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، 105/1.

(4) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، 106/1.

(5)ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، 112/1.

**المسألة الأولى: النظرة إلى العقل.**

للعقل مكانة مرموقة في الإسلام، كما أن له مكانة مرموقة عند الماديين. وإلى هذا الحد لا فرق بين النظريتين في النظرة إلى العقل ومكانته، إلا أن هناك فروقاً مهمة وأساسية في النظرة إليه، وفي الحد أو القدر الذي تقف عنده كلتا النظريتين.

1- فالنظرية الإسلامية[1] تضع حدوداً للعقل لا تسمح له أن يتعداها، ثم تطلق له العنان بعدها، في إطار حدود لا يتعداها ولا يتجاوزها، ليتدبر ويفكر ويبدع، وتتفتق عنه كل القدرات والطاقات التي أودعها الله فيه، لعمارة الأرض وسعادة البشرية.

2- النظرية الإسلامية تنظر إلى العقل بأنه مخلوق من مخلوقات الله سبحانه، خلق لهدف وغاية يحققها في هذا الوجود، وبالتالي فهو مخلوق كبقية مخلوقات الله سبحانه، رغم أنه أشرفها إلا أنه لا يتعدها إلى أن يصبح معبوداً، كما هو الحال في الحضارة المادية.

فهذا العقل له رب ينبغي أن يهتدي بهداه، ويسير وفق منهج خالقه، ومحكوم بأوامره، ولا ينفلت من عقاله ليتجاوز حدوده، وبالتالي يتيه في الظلمات.

بينما تختلف النظرية المادية في نظرتها لهذا العقل من هذه الزاوية، فهي نظرة تتعدى هذه الحدود لتجعل منه إلهاً يعبد من دون الله، فما يراه العقل حسناً فهو عندهم حسن وما يراه العقل قبيحاً فهو عندهم قبيح، إذ هو المعيار والمرجع النهائي لكل الأمور في حياتهم، فهو في نظرهم حاكم مهيمن على كل شيء، ولا شك أن هذا المقام لا يجوز أن يصل إليه إلا الخالق الذي خلق الأشياء، وبالتالي حكمه هو الحكم النهائي على جميع الأشياء.

3-النظرية الإسلامية تنظر إلى العقل نظرتها لأي مخلوق من مخلوقات الله، التي تتصف بالنقص، وتبعد عن الكمال. فالعقل البشري مهما سما وبلغ من القدرة على الإبداع والتفكير، يبقى داخل إطاره البشري الذي لا يمكن أن يخرج عن صفة النقص، التي تطارده في كل عمل أو صنعة يتقنها، ولا يمكن أن يصل إلى الكمال، الذي لا يتصف به إلا خالق الأشياء ومبدعها من العدم.

بينما النظرية المادية ترى أنه يمكن لهذا المخلوق أن يبلغ في يوم من الأيام إلى درجة الكمال ، ويتخلص من هذه النقيصة، إما عن طريق التطور والارتقاء الذاتي، أو عن طريق التعلم والجهد والاكتساب .

4- ترى النظرية المادية بأن هناك تعارض بين العقل والدين، حتى لو كانت نصوصه ثابتة ، وبالتالي لا يمكن للعقل أن يبقى متفقاً مع نصوص الدين، بلا لا بد من هذا التصادم بشكل من الأشكال .

في حين تجزم النظرية الإسلامية بأن هذا التعارض بين الدين والعقل وهم من خيال الماديين ، نابع عن عدم إيمانهم بأن النصوص الدينية ليست من وضع الخالق سبحانه ، ومن هنا يأتي هذا الوهم ، فالنظرية الإسلامية ترى بأن هذه النصوص من تنزيل الله سبحانه خالق الكون والأشياء كلها ، وبالتالي يستحيل ان يتعارض فعل الله مع كلامه سبحانه . ومن هنا فمجال العقل –في النظرية الإسلامية – هو محاولة فهم مراد الله وتفسير هذه النصوص[2]. وليس له الحق في رفض أو حتى نقد هذه النصوص بعد أن ثبتت عن الله ورسوله ، بينما النظرية المادية لا ترى أي قداسة لنص أو شيء يرد على هذا العقل ،فله الحق المطلق في قبولها أو رفضها .

والحق أن النظرية الإسلامية حيت تقيد العقل البشري بهذه الضوابط ،فإنها تكرمه ولا تهينه أو تلغيه على الإطلاق ،بل تكرمه من الانزلاق في متاهات ومجاهيل خارج طاقاته وقدراته ومجالاته . فكما أن للجسم البشري طاقات محددة لا يتجاوزها ،ويجب على الإنسان ان يحترم حدود هذه الطاقات والقدرات ، فكذلك العقل له قدرات وطاقات محدد لا يتجاوزها، ويجب

(1) ونعني ب(النظرية الإسلامية) هنا: الطرح الإسلامي والعرض الإسلامي والتصور الإسلامي لهذا الموضوع، في مواجهة النظرية الغربية، ولا نعني بالنظرية هنا المعنى الذي قد يتبادر للذهن وهو الأمر القابل للخطأ والصواب.

(2) الدغشي، نظرية المعرفة في القرآن، ص 322وما بعدها، الكبيسي، مصادر المعرفة ووسائلها في القرآن الكريم، ص 96-97.

على صاحب هذا العقل أن يحترمها، فلا يصح إقحامه في مجالات ليست من طبيعة عمله . فمثلاً إذا كانت حدود طاقة الجسم البشري حمل مائتين أو ثلاثمائة كيلو غرام –على أكثر حد– ، وحاول إنسان حمل طن أو طنين ، فإنه لا شك بأن هذا الإنسان يمتهن قدراته وطاقاته ولا يحترمها ، وربما يدمرها في نهاية المطاف . إن أصحاب النظرية المادية يصرون على أن ( المخرج الوحيد أمام أزمة العقل المسلم المعاصر، هو الانحياز بالكامل لتيار العقل ،في مقابل رفض النقل وإقصاء أدواره المعرفية والسلوكية...بينما أصحاب الفكر الإسلامي يرون أنه ثمة مناطق فيه لا يطالها العقل مباشرة، إلا عن طريق الاستدلال النقلي ، وذلك كما في تفصيلات العقيدة)[1].[2]

**ثانياً: النظرة إلى الحدس والإلهام.**

من مصادر المعرفة التي تتفق فيها النظرية المادية مع النظرية الإسلامية (الحدس والإلهام)، لكن لكل من النظريتين طريقة في النظرة إلي هذا الاصل، ويمكن بيان الفرق بينهما.

**مفهوم الحدس:**

**التعريف اللغوي للحدس:**

الحدس: هو الظن والتخمين، هو يحدس أي يقول شيئاً برأيه[3].

والحدس: إدراك الشيء إدراكاً مباشراً، وتحدس: الأخبار وعنها تحسها[4].

**المفهوم الاصطلاحي:**

الحدس: (الإدراك السريع المفاجىء للموقف أو الحقيقة، دون حاجة إلى حس خارجي أو استدلال عقلي[5]، وقال الفخر الرازي: بأنه عبارة عن متوسط بين طرفي مجهول، واستعداد النفس لوجدان ذلك المتوسط هو الحدس[6].

**مفهوم (الإلهام ):**

لغة: الإلهام هو ما يلقى في الروع، يقال: ألهمه الله، واستلهم الله العبد[7]. أو إلقاء شيء في القلب، يطمئن إليه الصدر، يخص الله به بعض أصفيائه[8].

اصطلاحاً: الإلهام: (ما يلقى في الروع بطريق الفيض)[9]، وهو (نوع من العلم الذي يفيض الله سبحانه به على الإنسان، ويلقيه في قلبه، فتتكشف له بعض الأسرار، وتتضح له بعض الحقائق) [10].

والناظر في التعريفات الواردة عن العلماء، يجد أن هناك تداخل بين الحدس والإلهام، فنجد البعض من يستخدم الحدس مرادفاً للإلهام[11]. وهذا هو الذي تطمئن النفس إليه، بأنه يصعب الفصل بينهما، فبينهما تداخل يكاد يجعلهما شيئاً واحداً.

---

(1) الدغشي، نظرية المعرفة في القرآن، ص328.

(2) لمزيد من التوسع في موضوع العقل وقصوره عن إدراك بعض حقائق الوجود. انظر : قطب، في ظلال القرآن، 40/1، 181، 370، 115/2.

(3) الرازي، مختار الصحاح، ص 102.

(4) مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، 161/1.

(5) الدغشي، نظرية المعرفة في القرآن، ص 333، نقلاً عن فلسفة التربية الإسلامية للشيباني، ص 206.

(6) الرازي، مفاتيح الغيب، 189/2.

(7) الرازي، مختار الصحاح، ص443.

(8) مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط،842/2.

(9) الجرجاني، التعريفات، ص34.

(10) نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص196.

(11) راجع كتاب، الغزالي، معارج القدس، ص142.

**الحدس في القرآن الكريم:**

جعل القرآن الكريم المصادر نوعين: مصادر أصلية أساسية (القرآن والسنة)، ومصادر ثانوية، وقد اعتبرها الإسلام كمصادر تبعية ورافدة من روافد المعرفة، وقد وردت في القرآن الكريم غير صريحة، وإنما أشار إليها إشارة دون تصريح. قال تعالى –على لسان يعقوب–: {وَقَالَ يَابَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ} [يوسف: 67]، وقال تعالى: {وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ} [يوسف: 94].

**الفرق بين الحدس والإلهام:**

يرى علماء التربية بأن هناك فرق بين الحدس والإلهام (فالحدس لا يتحقق إلا بعد استفراغ الوسع في دراسات استقرائية أو قياسية باطنية، الأمر الذي يفسر لنا سر اعترافات كثير من العلماء والفنانين والأدباء حين يعلنون بأن أعظم إنجازاتهم الخلاقة إنما تنتج لحظة تجليات مفاجئة)[1].

والفرق بين الحدس والإلهام: (فإن الحدس كما أنه مباشر فجائي في ذاته، فإن التأكد من صحته ليس لحظياً آنياً يتحقق بمجرد انقداحه في ذهن المرء، وذلك بعكس (الإلهام)، حيث يتسم بالآنية التي تغمر المرء بالفكرة، فيجد نفسه مطابقاً لها ،متأكداً من سلامتها تلقائياً)[2].

وقد أشارت الآيات القرآنية –الواردة بهذا الشأن– بأن تطبيقات الحدس جميعاً إنما تتم في المستقبل، فهي تنبئ أن وصية يعقوب لأبنائه من قبيل الحدس دون الوحي ،إذ جاء بعد ذلك قوله تعالى: { وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ } [يوسف: 67] وقوله تعالى: {وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا} [يوسف: 68] ، وهذ لا يتناسب وأمر الوحي لو كان هناك وحي ، أما قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ } [يوسف: 68]، فمعناه –والله أعلم– أن يعقوب يجتهد عن طريق الحدس والتخمين فيما سيقابل أبناءه إذا دخلوا جميعاً من باب واحد ،مع اعتقاده بأنه لا ينفع حذر من قدر ، وذلك لا يعني أن يعقوب ينطلق في شئوونه كلها من منطلق الحدس الذي استخدمه في هذا الموقف ،إذ هو نبي يوحى إليه في الأمور الأخرى.)[3].

وهكذا نلاحظ بأن الفرق بين النظرية الإسلامية لـ (الحدس) والنظرية المادية، أن النظرية الإسلامية لا تفصل بين التوفيق الإلهي وبين الاجتهاد الشخصي أو الاستشرافات النفسية والعقلية. بينما النظرية المادية لا تعترف أصلاً بالتوفيق الإلهي أو بأي عامل خارج عن النفس والعقل في تطبيقات (الحدس) أو تحققه .

فالنظرية الإسلامية تعتبر ما يلقى في روع الإنسان من الإلهام إنما هو بتوفيق الله سبحانه ،لا يتحقق بذكاء أو باجتهاد ذاتي ،أو حتى برياضة روحية فقط ، بل لا بد أن يرافقها تدخل إلهي تلهمه النفس إلهاماً ،فقد تتحقق أسبابه أحياناً دون أن يتحقق في النفس ،وقد يلقى في النفس دون استعداد له مسبقاً .

**ثالثاً: النظرة إلى (الرؤيا).**

تختلف رؤية النظرية الإسلامية عن رؤية النظرية المادية فيما يتعلق بما يراه الإنسان في مناماته أو (الرؤيا). فبينما يرى الإسلام بأن ما يراه الإنسان في منامه على ثلاثة أنواع، نجد النظرية المادية لا تعترف إلا بنوع واحد. جاء في الحديث الشريف : عن أبي هريرة عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قَال: (والرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس) [4].

---

(1) الدغشي، نظرية المعرفة في القرآن، ص341. نقلاً عن (فلسفة التربية) لمحمد جواد رضا 226.

(2) الدغشي، نظرية المعرفة في القرآن، ص341.

(3) الدغشي، نظرية المعرفة في القرآن، ص341.

(4) سبق تخريجه.

ولم يعترف أصحاب النظرية المادية إلا بـ ( حديث النفس)وأنكروا القسمين الآخرين ، ولهم فيه تفسيران :
الأول: أنها أحلام نفسية ،بمعنى أن هذه الأحلام صور وأفكار تداعى بعضها وراء بعض دون اتصال بمؤثر حسي إطلاقاً، فهي تشبه خواطر اليقظة، وتستمد وجودها من ذكرات الماضي وتجاربه .
الثاني: أنها أحلام حسية، بمعنى أن الأحلام تتضمن صور عقلية أدت إليها مؤثرات موجودة بالفعل، تقع على الحس الظاهر، والباطن عند النائم، ولكن النائم أدركها على غير وجهها[1].

**رابعاً: النظرة إلى (الوحي).**

تقرر سابقاً بأن معظم أصول العلم والمعرفة اتفقت عليها النظرية الإسلامية والنظرية المادية –من حيث الأصل– مع الخلاف في التفصيلات والنظرة إليها، وأنكرت النظرية المادية أصل (الوحي)، ولم تعر له التفاتاً، ولم تقم له وزناً، وأنكرته من أساسه. ومن هنا لا تعتبر النظرية المادية (الوحي) مصدراً من مصادر العلم والمعرفة، بينما النظرية الإسلامية تعتبر هذا الأصل هو المصدر الأول، والأصل الثابت والمرجع الذي ينبغي على البشرية أن تعتمد عليه، وتفيء إليه في معرفة حقائق الوجود، وعلومه هي الحقائق النهائية والقطعية في الوجود كله.

**خاتمة وأهم النتائج:**

بعد الاستعانة بالله سبحانه والانتهاء من هذا البحث، خلص الباحث بنتائج مهمة، نجملها فيما يلي :

1- أصول العلم والمعرفة الرئيسية ثلاث: (علم بشري يصل إليه الإنسان عن طريق حواسه، وهداية ربانية يلهمها من شاء من عباده، والكتب السماوية).

2-(الوحي) أرقى أصول العلم والمعارف الرئيسية الثلاثة، بصفته المصدر الوحيد المبرأ من النقص الذي يعتري المصادر الأخرى.

3-سنن الله الكونية لا تفرق بين مؤمن وكافر، فكل من أخذ بها وصل إلى مراده من التطور المادي، وانتفع به لإعمار الأرض.

4- مع أن (العقل) أرقى مصادر العلوم البشرية، إلا أنه يحمل معه صفة النقص البشرية، ولا يمكن أن يتصف بالكمال.

5-تتفق النظرية الإسلامية والنظرية المادية في أصول العلم ومصادر المعرفة –مع خلاف في النظرة إليها–، باستثناء مصدر (الوحي) الذي ينكره الماديون من أساسه.

6-يلاحظ فرق كبير بين النظرية الإسلامية والنظرية المادية في النظرة إلى (العقل البشري)، فبينما تجعله الأولى مخلوقاً خاضعاً لربه، توصله الثانية إلى مرتبة الإله المعبود.

7- العجز والخلل الذي تعاني منه الحضارة الغربية، نابع عن إنكار صانعي هذه الحضارة لأصل الوحي الإلهي، بعد أن عجزت مصادر المعرفة الأخرى عن تفسير أهم الحقائق الكبرى في هذا الكون الفسيح.

8-أصول العلم ومصادر المعرفة –وفق النظرية الإسلامية– أعمق وأشمل من النظرية المادية.

**التوصيات:**

1- رغم كثرة ما كتب في مجال مصادر العلوم والمعرفة –إلا أننا بحاجة إلى جهود كبيرة لتعرية النظرة المادية القاصرة لهذه المصادر، وإظهار عجزها في بيان وتفسير حقائق الوجود الكبرى.

2- في عصر العلم والمعرفة تشتد الحاجة إلى عمل أكاديمية أو أكاديميات علمية، تزيل الستار عن الفروق الأساسية بين النظريتين (الإسلامية والمادية) في النظرة لأصول العلم ومصادر المعرفة، لنظهر للأجيال والعالم عموماً بأن الإسلام هو دين العلم حقيقة وليس ادعاءً .

(1)العتيبي، الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين ، راجع الفصل الأول : نظريات علماء النفس في الرؤى ومناقشتهم.

## المصادر والمراجع

الأصبحي، مالك بن أنس بن مالك بن عامر،1425هـ - 2004م، *الموطأ*، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، ط الأولى، أبو ظبي- الإمارات، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية.

الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري،1412هـ-1992م، *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة*، ط الأولى، الرياض - المملكة العربية السعودية، دار المعارف.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،1422هـ، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "صحيح البخاري"*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط الأولى، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، 1430هـ، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

البهي، د.محمد (مدير جامعة الأزهر سابقا)، 1961م، *الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي*، ط الثالثة.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، 1998م، *الجامع الكبير "سنن الترمذي"*، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

التوحيدي، أبو حيان التوحيدي،1992م، *المقابسات*، تحقيق حسن السندوبي، ط الثانية، الكويت، دار سعاد الصباح.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، 1995م، *مجموع الفتاوى*، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط الثالثة، المدينة المنورة- السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني،1983م، *كتاب التعريفات*، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط الأولى، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية.

ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي،1987م، *تلبيس إبليس*، ط الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية.

الخلوتي، إسماعيل حقي مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي، *روح البيان*، بيروت، دار الكتاب العربي.

الدغشي، أحمد محمد حسين، 2004م، *نظرية المعرفة في القرآن*، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن التيمي الملقب بفخر الرازي، 1420هـ، *مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)*، ط الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، 1999م، *مختار الصحاح*، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط الخامسة، بيروت، المكتبة العصرية - الدار النموذجية.

رضا، محمد رشيد،2005م، *تفسير القرآن الحكيم المشهور بـ(تفسير المنار)*، تخريج إبراهيم شمس الدين، ط الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله،1407هـ، *الكشاف عن حقائق غوامض* التنزيل، ط الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي.

الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد،1960م، الزمخشري، *أساس البلاغة*، القاهرة، دار الشعب.

أبو السعود، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

*السيد وآخرون، 2008م، الثقافة الاسلامية*، عمان- الأردن، جامعة القدس المفتوحة .

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، *التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد )*، الدار التونسية للنشر.

العتيبي، د. سهل بن رفاع العتيبي، *الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين*، رسالة علمية تقدم بها المؤلف إلى كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي المحاربي، 1422هـ، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط الأولى، بيروت-دار الكتب العلمية.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، 1970م، *الرسالة اللدنيه*، ط الثانية، القاهرة، مكتبة الجندي.

الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، 1975م، *معارج القدس في مدراج معرفة النفس*، ط الثانية، بيروت، دار الآفاق الجديدة.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، *معاني القرآن*، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، ط الأولى، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة.

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب،2005م، *القاموس المحيط*، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط الثامنة، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين، 1964م، *(الجامع لأحكام القرآن)*، تحقيق: أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش، ط الثالثة، القاهرة، دار الكتب المصرية.

قطب، سيد، 2004م، *في ظلال القرآن*، ط الرابعة والثلاثون، بيروت، دار الشروق.

الكبيسي، محمد عياش، 2002م، *مصادر المعرفة ووسائلها في القرآن الكريم*، قطر، كلية الشريعة-جامعة قطر.

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، 1996م، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، ط الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي.

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*، بيروت، دار الكتب العلمية.

الكردي وآخرون، راجح الكردي وكايد قرعوش ومحمد الحاج ومحمد الخطيب، 1993م، *عقيدة إسلامية*، ط الأولى، عمان- الأردن.

الكردي، راجح عبد الحميد، 1992م، *نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة*، ط الأولى، الرياض، مكتبة المؤيد.

كنجو، د. خالص جلبي، *الطب محراب الإيمان*، رسالة دكتوراه، بإشراف د. محمد فايز المط، مؤسسة الرسالة.

محمود ، رواء، 1950م، *مشكلة النص والعقل في الفلسفة الإسلامية*، بيروت ،دار الكتب العلمية.

مصطفى وآخرون، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة.

نجاتي، محمد عثمان نجاتي، 2001م، *القرآن وعلم النفس*، ط السابعة، القاهرة، دار الشروق.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم "صحيح مسلم"*، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

مقال بعنوان " وتعالوا إلى (مصادر المعرفة).. وكيف ربطها الإسلام بـ(العقل)؟" جريدة الشرق الأوسط ، السبت 06 رمضان 1427 هـ 30 سبتمبر 2006 العدد 10168، نقلاً عن موقع:

http://archive.aawsat.com/leader.asp?article=385184&issueno=10168#.V_jmXOUrLIU

الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في السمع والبصر والفؤاد، أ.د. صادق الهلالي، نقلاً عن موقع:http://www.nooran.org/O/9/9-1.htm .

**قائمة المراجع المرومنة:**

Al-Asbahi, Malik bin Anas bin Malik bin Amer, 1425 AH - 2004 AD, ***Al-Muwatta***, (In Arabic), achieved by Muhammad Mustafa Al-Adhami, First Edition, Abu Dhabi - UAE, Zayed bin Sultan Al Nahyan Charitable and Humanitarian Foundation.

Al-Albani, Muhammad Nasir Al-Din bin Al-Hajj Noah bin Najati bin Adam Al-Ashqoudari, 1412 AH-1992 AD, ***The series of weak and fabricated hadiths and their bad impact on the nation***, (In Arabic), First Edition, Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, Dar Al-Maaref.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Ja'fi, 1422 A.H., ***Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar*** , (In Arabic), The Sultanate by adding the numbering of Muhammad Fouad Abdel Baqi.(

Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Hussain bin Masoud bin Muhammad bin Al-Fara Al-Baghawi Al-Shafi'i, 1430 AH, ***Milestones of Downloading in the Interpretation of the Qur'an***, (In Arabic), investigated by: Abdul Razzaq Al-Mahdi, I, First Edition, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.

El-Bahi, Dr. Muhammad (formerly Director of Al-Azhar University), 1961 AD, ***Modern Islamic Thought and its Relationship to Western Colonialism***, (In Arabic), Third Edition.

Al-Tirmidhi, Muhammad bin Issa bin Surah bin Musa bin Al-Dahhak, 1998 AD, ***The Great Mosque "Sunan Al-Tirmidhi",*** (In Arabic), investigated by Bashar Awad Maarouf, Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami.

Al-Tawhidi, Abu Hayyan Al-Tawhidi, 1992 AD, ***Al-Muqabisat,*** (In Arabic), achieved by Hassan Al-Sindubi, second edition, Kuwait, Dar Suad Al-Sabah.

Ibn Taymiyyah, Taqi Al-Din Abu Al-Abbas Ahmed bin Abdul-Halim bin Taymiyyah Al-Harrani, 1995 AD, ***Majmoo' Al-Fatwas***, (In Arabic), investigation: Abdul-Rahman bin Muhammad bin Qasim, Third Edition, Madinah Al-Munawwarah - Saudi Arabia, King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an.

Al-Thaalbi, Abdul Rahman bin Muhammad bin Makhlouf Al-Thaalbi, ***Al-Jawaher Al-Hassan in the Interpretation of the Qur'an,*** (In Arabic), Beirut, Al-Alamy Foundation for Publications.

Al-Jerjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jerjani, 1983 AD, ***Book of Definitions,*** (In Arabic), achieved by a group of scholars under the supervision of the publisher, First Edition, Beirut - Lebanon, House of Scientific Books.

Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abi al-Faraj Abd al-Rahman Ibn al-Jawzi al-Baghdadi, 1987 AD, ***Tabees Iblis,*** (In Arabic), second edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Khilouti, Ismail Haqqi Mustafa Al-Istanbouli Al-Hanafi Al-Khuluti, ***Ruh Al-Bayan***, (In Arabic), Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Al-Daghshi, Ahmed Muhammad Hussein, 2004 AD, ***Theory of Knowledge in the Qur'an,*** (In Arabic), International Institute of Islamic Thought.

Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Taymi, nicknamed Fakhr Al-Razi, 1420 AH, ***Keys to the Unseen (The Great Interpretation),*** (In Arabic), Third Edition, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.

Al-Razi, Zain Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul-Qadir Al-Hanafi, 1999 AD, ***Mukhtar Al-Sahah,*** (In Arabic), investigation: Youssef Sheikh Muhammad, Fifth Edition, Beirut, Al-Asriya Library - Al-Dar Al-Nataziyah.

Reda, Muhammad Rashid, 2005 AD, ***the interpretation of the wise Qur'an known as (Al-Manar Interpretation),*** (In Arabic), the graduation of Ibrahim Shams al-Din, second edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed Jarallah, 1407 AH, ***Al-Kashf for the Mysteries of the Download***, (In Arabic), Third Edition, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Amr bin Ahmed, 1960 AD, Al-Zamakhshari, ***Asas Al-Balagha***, (In Arabic), Cairo, Al-Shaab House.

Abu Al-Saud, ***Guiding the Right Mind to the Advantages of the Noble Book,*** (In Arabic), Beirut, Arab Heritage Revival House.

Al-Sayed and others, 2008 AD, ***Islamic Culture***, (In Arabic), Amman - Jordan, Al-Quds Open University

Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Ashour Al-Tunisi, ***Al-Tahrir and Al-Tanweer (Editing the Good Meaning and Enlightening the New Reason from the Interpretation of the Glorious Book)***, (In Arabic), Tunisian House of Publishing.

Al-Otaibi, Dr. Sahel bin Rifaa Al-Otaibi, ***Visions of Ahl al-Sunnah wal-Jama`ah and the Dissenters***, (In Arabic), a scholarly thesis submitted by the author to the College of Fundamentals of Religion at the Imam Muhammad bin Saud Islamic University in Riyadh, to obtain a master's degree in the Department of Faith and Contemporary Doctrines.

Ibn Attia, Abd al-Haq ibn Ghalib ibn Abd al-Rahman al-Andalusi al-Muharibi, 1422 AH***, the brief editor in the interpretation of the dear book,*** (In Arabic), investigated by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, first edition, Beirut - Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali Al-Tusi, 1970 AD, ***The Religious Message***, (In Arabic), Second Edition, Cairo, Al-Jundi Library.

Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali Al-Tusi, 1975 AD, ***Ma'arij Al-Quds in the Courses of Self-Knowledge,*** (In Arabic), Second Edition, Beirut, Dar Al-Afaq Al-Jadeeda.

Al-Fara', Abu Zakaria Yahya bin Ziyad bin Abdullah bin Manzur Al-Dailami Al-Farra, ***Meanings of the Qur'an,*** (In Arabic), investigated by: Ahmed Youssef Al-Najati and others, first edition, Egypt, Dar Al-Masrya for authoring and translation.

Al-Fayrouzabadi, Majd Al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub, 2005 AD, ***Al-Muhit Dictionary,*** (In Arabic), investigation: Heritage Investigation Office at Al-Resala Foundation, eighth edition, Beirut, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution.

Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Faraj Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din, 1964 AD, ***(The Collector of the Provisions of the Qur'an),*** (In Arabic), investigation: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh, third edition, Cairo, Egyptian Book House.

Qutb, Sayed, 2004 AD, ***In the Shadows of the Qur'an,*** (In Arabic), Thirty-Fourth Edition, Beirut, Dar Al-Shorouk

Al-Kubaisi, Muhammad Ayyash, 2002 AD, ***Knowledge Sources and Means in the Noble Qur'an***, (In Arabic), Qatar, College of Sharia - Qatar University.

Ibn al-Qayyim, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Qayyim al-Jawziyya, 1996 AD, ***The paths of the walkers between the homes of You we worship and You we seek help,*** (In Arabic), achieved by Muhammad al-Mu'tasim Billah al-Baghdadi, third edition, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi.

Ibn al-Qayyim, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Qayyim al-Jawziyya, ***Key to the House of Happiness and the Publication of the Wilayat of Knowledge and Will***, (In Arabic), Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Kurdi and others, Rajeh Al-Kurdi, Kayed Qaraosh, Muhammad Al-Hajj and Muhammad Al-Khatib, 1993 AD***, Islamic Creed***, (In Arabic), First Edition, Amman - Jordan.

Al-Kurdi, Rageh Abdul Hamid, 1992 AD, ***Theory of Knowledge between the Qur'an and Philosophy***, (In Arabic), First Edition, Riyadh, Al-Moayad Library.

Kanjo, d. Khalis Chalabi, ***Medicine is the niche of faith,*** (In Arabic), PhD thesis, under the supervision of Dr. Muhammad Fayez al-Mat, founder of the message.

Mahmoud, Rawa, 1950 AD, ***The Problem of Text and Reason in Islamic Philosophy***, (In Arabic), Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Mustafa and others, Ibrahim Mustafa and others, Arabic Language Academy, ***Intermediate Lexicon***, (In Arabic), Dar al-Da`wah.

Najati, Muhammad Othman Najati, 2001 AD, ***Quran and Psychology***, (In Arabic), seventh edition, Cairo, Dar Al-Shorouk.

Al-Nisaburi, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Nisaburi, ***the Sahih Al-Musnad Abbreviated Transmission of Justice from Justice to the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, "Sahih Muslim",*** (In Arabic), achieved by Muhammad Fouad Abdul Baqi, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.

An article entitled ***"Come to (sources of knowledge)... and how did Islam link them to (the mind)?"*** (In Arabic), Al-Sharq Al-Awsat newspaper, Saturday, 06 Ramadan 1427 AH, September 30, 2006, issue 10168, quoted from a website:

http://archive.aawsat.com/leader.asp?article=385184&issueno=10168#.V_jmXOUrLIU

-4141- ***The Scientific Miracles of the Noble Qur'an in Hearing, Vision and Heart,*** (In Arabic), Prof. Dr. Sadiq Al-Hilali, quoted from the website: http://www.nooran.org/O/9/9-1.htm.